

النهاية في غريب الأثر

{ أَبَا } ... قد تكررت في الحديث [لا أَبَا لَكَ] وهو أَكْثَرُ ما يُذْكَرُ في المدح : أي لا كافي لك غَيْرُ نَفْسِكَ . وقد يذكر في معرض الذم كما يقال لا أمَّ لك وقد يذكر في معرض التعجب ودفعاً للعين كقولهم لله دَرُّكُ وقد يذكر بمعنى جيد في أمرك وشمرك لأن من له أبٌ اتَّكَل عليه في بعض شأنه وقد تحذف اللام فيقال لا أَبَاكَ بمعناه .
وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة مُجْدِبَةٍ يقول :
رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ ... قَدِّ كُنْتُ تَسْقِينَا فَمَا لَكَ .
- أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَ .

فحملة سليمان أحسنَ مَحْمِلٍ فقال : أشهد أن لا أَبَا له ولا صاحبة ولا ولد .
(س) وفي الحديث [لله أبوك] إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عِظماً وشرفاً كما قيل : بيتُ الله وناقَةُ الله فإذا وُجِدَ من الولد ما يَحْسُنُ مَوْقِعُهُ وَيُحْمَدُ قيل لله أبوك في معرض المدح والتعجب : أي أبوك لله خالصاً حيث أَبَّ بِكَ وأتى بمثلك .
- وفي حديث الأعرابي الذي جاء يسأل عن شرائع الإسلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : [أَفُلَاحٍ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ] هذه كلمة جارية على ألسُن العرب تستعملها كثيراً في خطابها وتريد بها التأكيد . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلف الرجل برأيه فيَحتَمَل أن يكون هذا القولُ قَدِيلَ النهي . ويَحْتَمَل أن يكون جرى منه على عادة الكلام الجاري على الألسن ولا يقصد به القسم كاليمين المَعْفُوفُ عنها من قَبِيلِ اللَّغْوِ أو أراد به توكيد الكلام لا اليمينَ فإن هذه اللفظة تجري في كلام العرب على ضَرْبٍ بين :
للتعظيم وهو المراد بالقسم المنهني عنه وللتوكيد كقول الشاعر :

لَعَمْرُ أَبِي الْوَاشِينَ لَا عَمْرُ غَيْرَهُمْ ... لَقَدْ كَلَّافْتَنِي خُطَّةً لَا أُرِيدُهَا .
فهذا توكيد لا قسم لأنه لا يَقْصِدُ أن يحلف بأبي الواشين وهو في كلامهم كثير .

(س) وفي حديث أم عطية [كانت إذا ذكَّرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : بأباه أصله بأبي هُوَ] يقال بأبٍ بَتُّ الصبيِّ إذا قلت له بأبي أنت وأمِّي فلما سكنت الباء قُلِبَتِ ألفا كما قيل في يا وَيَلَاتِي يا وَيَلَاتَا وفيها ثلاث لغات :
بهمزة مفتوحة بين الباءين وبقلب الهمزة ياء مفتوحة وبإبدال الباء الآخرة ألفا وهي هذه والباء الأولى في بأبي أنت وأمِّي متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعاً تقديره : أنت مُفَدِّسِي بأبي أنت وأمِّي . وقيل هو فعل وما بعده منصوب : أي فَدَيْتُكَ بأبي وأمِّي

وَدُفِرَ هذا المقدر تخفيفا لكثرة الاستعمال وعِلْمُ المخاطبِ به .

(س) وفي حديث رُقَيْقَةَ [هَنْدِيئًا لَكَ أبا البَطَّحَاء] أنما سمَّوه أبا البطحاء لأنهم شَرُّ فُؤَوا به وعُظِّموا بدعائه وهدايته كما يقال لِإِمَامِ طُعَامِ ابو الأضياف .
- وفي حديث وائلِ بنِ حُجْرٍ [من محمد رسول اللّٰه إلى المُهَاجِرِ بنِ أبُو أَمِيَّة]
حَقَّقَهُ أن يقول ابن أبي أمية ولكنه لاشتهاره بالكُنية ولم يكن له اسم معروف غيره لم يُجْرَ كما قيل على ابن أبو طالب .

- وفي حديث عائشة قالت حَفْصَةَ [وكانت بذتَ أبيها] أي إنها شبيهة به في قوَّة
النَّفْسِ وحدَّةِ الخُلُقِ والمبادرة إلى الأشياء .

(س) وفي الحديث [كَلَّكُمْ في الجنة إلاَّ من أبى وشَرَدَ] أي إلا من تَرَكَ طَاعَةَ
اللّٰه التي يَسْتَدْوِجُ بِهَا الجنة لأنَّ من ترك التسبب إلى شيء لا يُجَدِّدُ بغيره فقد أباه .
والإبَاءُ أشَدُّ الامتناع .

- وفي حديث أبي هريرة [يَنْزِلُ المَهْدِي فَيَدْبِقُ في الأرض أربعين فليل أربعين سنة ؟ فقال أَيْتَ . فليل شهرا ؟ فقال أَيْتَ . فليل يوما ؟ فقال أَيْتَ] : أي أبيت أن تعرفه فإنه غَيْبٌ لم يرد الخبر ببيانه وإن رُوي أَيْتُ بالرفع فمعناه أَيْتُ أن أقول في الخبر ما لم أسمعه . وقد جاء عنه مثله في حديث العَدْوَى والطَّيْرَةَ .
- وفي حديث ابن ذِي يَزَنٍ [قال له عبدُ المطلب لما دخل عليه : أَيْتَ اللّٰعَنَ] كان هذا مِن تَحَايَا الملوِكِ في الجاهلية والدعاء لهم ومعناه أبيت أن تفعل فعلا تُلّٰعَنُ بسبه وتُدَمِّمُ .

- وفيه ذكر [أَيْتَ] : هي بفتح الهمزة وتشديد الباء : بئر من بئر بني قُرَيطَةَ وأموالهم يقال لها بئر أَيْتَ نزلها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لما أتى بني قُرَيطَةَ .

- وفيه ذكر [الأَبَاء] هو بفتح الهمزة وسكون الباء والمد : جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد يُنْسَبُ إليه